البحوث الجارية

ماجد حسين بكار*

الأرشفة الإلكترونية وإدارة الوثائق في العصر الحديث : المبادئ والأسس النظرية والتطبيقات العملية

الباحثان : جبريل بن حسن العريشي ونبيل بن عبدالرحمن المعثم

الدرجة العلمية : الدكتوراة لكليهما

تتمتع المواد الرقمية سواء كانت نصوصاً أو صوراً من مواد صوتية ومرئية بكثير من الميزات حيث من السهل تحريرها وتعديلها وتحديثها وتخزينها في كثير من الوسائط أو نقلها عن طريق الشبكات إلى المستخدمين في أي وقت وفي أي مكان سواء في المنزل أول العمل أو على الحاسبات المنقولة أيضاً، ولكن تملك المؤسسات الثقافية مثل المكتبات والمتاحف والأرشيفات كثيراً من المواد التناظرية مثل المخطوطات والكتب والصور والمواد السمعية والبصرية والميكروفيلم والميكروفيش والشرائح والتماثيل واللوحات والرسومات .. وغيرها من المواد، ولكي تتمتع هذه المادة بميزات المواد الرقمية نفسها، فمن الممكن تحويلها إلى أشكال رقمية عن طريق تقنية الترقيم والمشروع الذي يقوم بذلك نطلق عليه مشروع الترقيم أو الرقمنة Digization.

والمتابع للأدبيات في هذا المجال سيلاحظ أن هناك عدداً ضخماً من الدراسات والكتب والرسائل والدوريات الأجنبية المهتمة بتكنولوجيا الترقيم، هذا فضلاً عن عدد كبير من الأدلة التي تصدرها اتحادات ومؤسسات متخصصة لكي تعمل كأداة عمل للمؤسسات المختلفة، وفي المقابل لذلك نجد فجوة كبيرة في الأدبيات العربية في تناول هذا الموضوع،وإن كان هناك كتابات متفرقة إلا أنها لا يمكن أن تفيد القارئ الذي يرغب في تجميع فكرة شاملة حول

* مصحح لغوي في مكتبة الملك فهد الوطنية.

تكنولوجيا الترقيم، وسد هذه الفجوة في المكتبة العربية كان من أهم الدوافع التي حفزتني لتأليف هذا الكتاب.

ولقد لحظ الباحثان أن الأرشفة الإلكترونية قد بدأت تنتشر في مؤسسات علمية وفكرية كبرى كحل لمشكلات الحفظ الورقي، وسعة الحيز، وتقادم المواد ولكنهما لحظا أيضاً أن عملية الأرشفة الإلكترونية غير واضحة المعالم سواء للمستخدمين أو القائمين عليها، ولذا أرادا أن يكون هذا الكتاب من البداية مرجعاً ودليلاً شاملاً لمؤسسات التراث الثقافية (المكتبات والمتاحف والأرشيفات العالم العربي ليوضح لها تفصيلاً كيفية إدارة وتخطيط وبناء المشروعات الرقمية بطريقة علمية سليمة، ويوضح كل العناصر والخيارات والقرارات والمصطلحات والمفاهيم المتصلة، حتى يكون الكتاب أداة عمل مفيدة عند إدارة وتنفيذ مثل هذه المشروعات.

ولقد سعى المهتمون في مجال الوثائق والأرشفة سواء من المتخصصين في علوم المعلومات والتوثيق أو من منسوبي مراكز المعلومات الإدارية ومراكز الوثائق أو الأرشيفات، إلى تطويع التطورات التقنية لصالح (الوثيقة)، حيث كان هناك تناغم وانسجام بين الإمكانات الجديدة التي توفرها المخترعات من جهة وبين السعي إلى تسخيرها لخدمة الأرشفة والوثائق التي تطورت عبر الزمن وتزايدت أعباؤها من جهة أخرى. ومن ثم دخلت الآلة مجال العمل الإداري، وتطور الاعتماد عليها في مجالات ووظائف متنوعة، حتى أصبح للتقنية الرقمية ووسائل الاتصالات دور فاعل في رفع كفاية وفعالية العمل الإداري في والوقت الحاضر.

وقد لاحظ المؤلفان بأن الأرشفة الإلكترونية ليست كما يظن بعضهم، هي انتقال أو تطور من الأرشفة التقليدية إلى الإلكترونية بإدخال التقنية عليها فحسب، بل هي تطور في المفهوم والممارسات والإجراءات والوسائل والنظم التشريعية ومستويات العاملين والمستفيدين معاً، حيث اختلفت مراحل دورة الوثيقة فلم تعد تقليدية، تأتي إلى مكان الحفظ (الأرشيف) في آخر مرحلة من دورتها لتستقر فيه كما هو معتاد، بل أخذت العملية منحى آخر أصبحت فيه الوثيقة لا ترد إلى المنظمة أو المؤسسة في بعض الحالات إلا عن طريق الأرشيف الافتراضي المتمثل في مركز المعلومات أو مركز الاتصالات الإدارية، حيث تبدأ دورتها داخل المؤسسة من هناك.

فمن الملاحظ أن الأرشيف يمثل الذاكرة الرسمية للمؤسسات والمجتمعات، ولما له من دور في حفظ المعلومات المتعلقة بالأفراد والمؤسسات، والتي تسجل نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية. كما يعتبر الأرشيف شهادة حية على وجود الدولة وسير مؤسساتها، ذلك أن الوثائق والملفات الأرشيفية تدل دلالة قطعة على البيانات في شتى المجالات الحيوية والاجتماعية لبد معين في حقبات زمنية معينة، والتطورات والتغيرات التي طرأت عليها جراء مختلف الظروف التي مرت بها. إن اكتساب هذه

البيانات لا يمكن أن يحصل إلا من خلال التحكم في الأرشيف الذي يمكن اعتباره بمثابة أسلوب التسيير الجيد للرصيد الوثائقي، لهذا تتجه كل مؤسسة عامة أو خاصة إلى إنشاء مصلحة داخلية للأرشيف بهدف :

- حفظ الوثائق والملفات قصد الرجوع إليها وقت الحاجة.
- التنظيم والتسيير المستمر للملفات وقواعد البيانات.

وتظهر أهمية حفظ الوثائق بالنسبة للمؤسسات المنتجة للحفاظ على ذاكرتها بعد توقف نشاطها وتتضح هذه الحاجة من خلال العناصر التالية :

- تضخم حجم الوثائق والمعطيات المنتجة.
- النهضة التقنية وتطبيقاتها الوثائقية.
- تطور التشريعات القانونية.

إن حجم الأرشيف في نمو مستمر ومن دون توقف، ما دامت المؤسسة مستمرة في نشاطاتها، والملاحظ عموما أن الوثائق الورقية هي المسيطرة، على اعتبار أن أوعية المعلومات الحديثة من جهة لم تلق الإقبال اللازم في العمل الإداري والتقني للمؤسسات، ومن وجهة أخرى إن هذه الوسائط لا تزال تلقى القبول القانوني كأوعية للإثبات. غير أن الأرشيف السمعي ـ البصري يشهد نمواً ملحوظاً نظرا لتوجه مؤسسات الأرشيف نحو تصوير الوثائق الأصلية بهدف المحافظة عليها من التلف جراء الاستعمال المستمر. وهناك توجهات حالية نحو تنمية قواعد البيانات التي حلت محل الوثائق في شتى بلدان العالم عمامة، وبعض البلدان العربية خاصة، لذلك فإن التوليف بين الوثائق الورقية، والسمعبصرية والتقنية المرئية أصبح يشكل أكثر من ضرورة لتحقيق أهداف هذه المؤسسات، وهو ترقية خدمات المعلومات الموجهة لجمهور المستفيدين. من جهة أخرى عملت التكنولوجيا الإعلام الآلي وتكنولوجيا الاتصال في معالجة وحفظ البيانات الأرشيفية، حيث استخدمت الأوعية الحديثة لهذا الغرض بما يشمل المصغرات، والوسائط المغناطيسية والضوئية. كما استغلت من جهة أخرى أدوات الاتصال للربط بين مصالح ومؤسسات الأرشيف، والمستفيدين منها. وساهمت تكنولوجيا رقمنة الوثائق في استغلالها واستخدامها بشكل واسع، والحفاظ عليها. وجميع هذه التقنيات تعطي مدلولاً قوياً لمفهوم الأرشيف والذي يتعلق بحفظ الوثائق الأرشيفية وتخزينها ومعالجتها وتحويلها.

لذا فإن هذا البحث محاولة متواضعة لتغطية موضوع الأرشفة الإلكترونية بصورة متطورة وحديثة وذلك من خلال الاستفادة من كثير من الأدلة والدراسات الأجنبية المتوفرة والمنشورة، حيث يوفر مادة علمية للموضوعات المختلفة المتصلة بالأرشفة الإلكترونية، مع تناول تجارب الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية.

تناول فصله الأول مدخلاً للموضوع وتعريفاً به، واستعرض الفصل الثاني الأدبيات والدراسات

السابقة، ثم درس الفصل الثالث تقنية المعلومات وتطبيقاتها في عمليات الأرشفة. وتناول الفصل الرابع التوقيع الإلكتروني وأهميته ف توثيق المعلومات وأرشفة الوثائق الإلكترونية، واستعرض فصله الخامس نظم الأرشيفات الإلكترونية، كما بحث الفصل السادس في كيفية إدارة نظم الأرشيفات الإلكترونية، وأورد فصله السابع نماذج من تطبيقات الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية.

كتابات إسلامية من مكة المكرمة : دراسة وتحقيق
الباحث : سعد بن عبدالعزيز الراشد.
الدرجة العلمية : دكتوراة.

يتناول موضوع هذا الكتاب دراسة لمجموعة من النقوش الإسلامية المنقورة على الواجهات الصخرية في منطقة مجاورة لصعيد عرفات وبعضها بالقرب من منطقة (منى) في المكان المسمى (المعيصم) وهي التي تسمى (السداد) أو (الأسداد) نسبة إلى السدود الثلاثة التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان والياً على مكة المكرمة في عهد عبدالملك بن مروان وقد وضع المؤلف عنواناً للكتاب تحت مسمى : (كتابات إسلامية من مكة المكرمة).

وهذه الكتابات الإسلامية لم يسبق لها أن نشرت نشراً علمياً فضلاً عن أنه لم يشر إليها أحد من الرحالة العرب والمسلمين ولا الغربيين الذي تمكن بعضهم من الوصول إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، يضاف إلى ذلك أن مؤرخي مكة في العصر الحاضر لم يولوا هذه النقوش أهمية إما لعدم وقوفهم عليها أو ربما لشعورهم بأنه ليس لها علاقة بتاريخ المدينة المقدسة كما أن هذه النقوش بقيت فترة طويلة من الزمن بعيدة عن اهتمام الجهات المسئولة عن حماية الآثار في المملكة.

ولا يدعي الباحث اكتشافه مواقع هذه النقوش فهي معروفة لدى السكان والبادية المحليين في تلك المناطق ويعود الفضل أيضاً في التنبيه إلى بعضها للشيخ عبدالقدوس الأنصاري رحمه الله، كما أن عبدالملك بن عبدالله بن دهيش نبه إلى كتابات «سدود منى» وكتابات «العسيلة» في وادي العسيلة وهو شعب عبدالله بن خالد بن أسيد، الذي يسمى (ثنية النقواء).

توزعت مجموعة النقوش وعددها ٦٠ نقشاً إلى محموعة حسب المواقع الجغرافية التي كتبت فيها رغبة في تمييز بعضها عن بعض وقد جاء ترتيبها على النحو التالي : الحرمان، الخلاص (حجر خليفة)،أم الرين، ودقم البطين، الشعراء،

سداد الحجاج (أو سدود منى) واستكمالاً للموضوع وضعت إشارة موجزة لكتابات وادي العسيلة.

وتعود قصة اكتشاف هذه النقوش إلى أنه في عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م أصدرت مجلة المنهل العدد السنوي المتخصص حمل عنوان «أثر وآثار» شارك فيه سامح عبدالرحمن فهمي، الأستاذ المشارك في قسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى، ببحث بعنوان «نقشان جديدان من مكة المكرمة مؤرخان بسنة ثمانين هجرية» وقد زود الدكتور سامح الباحث بصورتين فوتغرافيتين للنقشين المذكورين للاستعانة بهما في بحث كان يعده للندوة العالمية الرابعة لتاريخ الجزيرة العربية، وكان موضوع الندوة (الجزيرة العربية في عهد بني أمية).

وقد فوجئ الباحث بأن الدكتور سامح لا يعرف بالتحديد موضع النقشين اللذين تناولهما بالدراسة فقد قال في مقدمة البحث: (علمت بوجود نقوش على تل صخري بالقرب من مكة المكرمة وبمتابعة تفريغ وقراءة كتابات بعض هذه النقوش وفقني الله سبحانه وتعالى إلى هذين النقشين موضوع البحث).

ومما زاد الأمر حيرة وتعقيداً أنه ذكر في حاشية رقم (١) أنه «عثر على هذين النقشين في منطقة تبعد حوالي ٣٠ كم على الجهة الجنوبية الشرقية من مكة المكرمة على طريق السيل ـ الطائف» ونوه في الحاشية التي تليها بأنه سيقوم بنشر باقي النقوش في بحث قادم.

وبعد عدة مطالعات وبحث مضن عن تلك النقوش كان لابد من الوقوف على تلك الآثار ومعرفة مكانهما بمكة المكرمة مع محاولة الكشف عن الموقع الصحيح للنقشين اللذين نشرهما سامح عبدالرحمن فهمي.

ولكي تتحقق معرفة مواضع تلك النقوش لجأ الباحث إلى زميله الدكتور ناصر ين علي الحارثي، عضو هيئة التدريس بقسم الحضارة والنظم بجامعة أم القرى لمساعدته في الكشف عن مواقع النقوش التي ذكرها من قبله.

وبحمد الله تكللت الجهود بالنجاح فوق ما كان يتوقع فقد أخبره بأنه وقف على نقوش العسيلة، ومن حسن الحظ اتضح أن النقشين اللذين نشرهما فهمي هما من بين النقوش الكتابية في منطقة العسيلة.

وبعد الوقوف ميدانياً على الآثار الخطية في وادي العسيلة تبين أن المنطقة غنية بالكتابات الإسلامية المؤرخة وغير المؤرخة، وتشكل في مجملها مجموعة متكاملة تكون موضوعاً مهماً لدراسة تطور الخط العربي ومعرفة تاريخ الاستيطان الإسلامي المبكر في المنطقة، والوعي الثقافي والأدبي للشخصيات التي تعود لها تلك الكتابات، كما أن ربط النقوش بالموقع الجغرافي هو الأسلوب الأمثل للدراسة العلمية الصحيحة وهذا ما لم يتنبه له سامح عبدالرحمن فهمي، فنقوش العسيلة تبعد عن مكة حوالي ١٢ كيلاً في

الجهة الشمالية الشرقية، كما أنها ليست على تلة صخرية واحدة؛ بل تظهر الكتابات على وجهات صخرية متفرقة ومتباعدة وتحتاج إلى وقت وجهد للوصول إلى كل نقش وتصويره تصويراً صحيحاً وقراءته وتفريغه على الطبيعة، وقياس المساحة التي كتب عليها كل نقش وهذا هو الأسلوب العلمي الصحيح المتبع في دراسة النقوش فعلى سبيل المثال، لم يتمكن سامح فهمي من معرفة اسم كاتب النقشين المنشورين سابقي لذكر، فقد اكتفى بقراءة الاسم الأول فقط وهو عثمان بينما الاسم الكامل للكاتب : هو عثمان بن وهران.

ومع ذلك يبقى مجهود الدكتور سامح موضع تقدير لأنه حرك الهمة للكشف عن الكتابات والنقوش الخطية في مكة المكرمة وتوثيقها ودراستها وتقديمها للدارسين والمهتمين بتاريخ الإسلام وحضارته بالقرب من المشاعر المقدسة: عرفات، المزدلفة، منى، بالإضافة إلى إلقاء نظرة موجزة على نقوش العسيلة.

معجم المصطلحات الآثارية المصور (إنجليزي ـ عربي)

الباحث : زياد السلامين

الدرجة العلمية : دكتوراة

جاءت فكرة تأليف هذا المعجم عندما بدأ المؤلف التدريس في قسم الآثار والسياحة بجامعة الحسين بن طلال عام ٢٠٠٤م، وازدادت رغبته بجمع هذه المصطلحات ونشرها وبشكل خاص عندما درَّس مادة نصوص ومصطلحات آثارية باللغة الانجليزية، حيث شعر آنذاك بحاجة الطلبة الملحة والماسة إلى توافر معجم مصور للمصطلحات الآثارية؛ لعدم وجود مثل هذا المعجم، فبدأ بجمع كل ما تقع عليه يداه من مصطلحات متعلقة بالعمارة، والفنون، والفخار، والمسكوكات، وغيرها وذلك من الكتب المتخصصة ومن بعض المعاجم الواردة في قائمة المراجع، حتى اشتمل المعجم بصورته الحالية على حوالي ٣٧٠٠ مصطلح ومفردة.

ويشار إلى أن المصطلحات الواردة في هذا المعجم ليست جميعها إنجليزية الأصل فمنها ما هو لاتيني أو يوناني أو فرنسي أو سامي، وقد أدرجت صيغ الجمع لمعظم هذه المفردات، مع المراعاة الإمكان أن يكون المعجم مبسطاً مدعماً بأمثلة توضيحية لكي يتمكن الطالب والباحث من معرفة معنى المصطلح الذي يبحث عنه بشكل صحيح وهو امتداد الأعمال من سبقوه في هذا المجال.

لقد رتبت مصطلحات المعجم ترتيباً أبجدياً، ووضع أمام كل مصطلح معناه بعبارة واضحة مختصرة، وأدرجت بعض الرسومات والصور التوضيحية، وروعيت أهمية المصطلح عند الشرح عنه.